الإمالة

بين النحاة والقراء

د. عمر حسن على محمد أبو شهبة

مما لاشك فيه أن الامالة والفتح أخذا قسطا كبيرا من اهتمام النحاة والقراء فى العصور المتلاحقة ، فالنحاة عندما يتكلمون عن الامالة انما يتناولونها من حيث حقيقتها ، وفائدتها ، وحكمها ومحلها، وأصحابها من القبائل • وأسبابها(١) دون اهتمام بمذاهب القراء فى الأداء من فتح أو امالة أو بين هذين ، اذ كان ذلك لا يتصل بصميم ما يبحثون أو يتناولون •

ولكن القراء يهتمون بأصحاب الامالة من القراء ، ومذاهبهم المختلفة فيها :

فمن القراء من يفتح ومنهم من يكسر على درجات ، الا أنه يوجد خلاف ملحوظ بين النحاة والقراء فى كتبهم فيما يتعلق بعنونة هذا الباب •

فالنحاة يتخذون له لفظ « الامالة » لا غير(٢) ، على حين أن

---

(١) منهج المسالك شرح الأشمونى على الألفية ٤/٢٢٠ •
(٢) انظر كتاب النحاة فى ذلك •

القراء يعنونونه حينا بالفتح والامالة(٣) ، أو الامالة والتفخيم،وأحيانا بالفتح والامالة وبين اللفظين(٤) •

وجريا على عادة النحاة أخترنا عنوان هذاالبحث •

معنى الفتح والامالة :

الفتح فى اللغة ذكره صاحب القاموس بقوله : فتح كمنع ضد أغلق(٥) والفتح حركة من الحركات تقابل الكسر والضم •

والفتح فى الاصطلاح على ضربين : فتح شديد ، وفتح متوسط •

والفتح الشديد :

هو نهاية فتح القارىء لفيه بلفظ الحرف الذى يأتى بعده ألف ، ويسمى أيضا التفخيم ، والقراء يعدلون عنه ولا يستعملونه ، وأكثر ما يوجد فى ألفاظ أهل خراسان ومن قرب منهم ، لأن طباعهم فى العجمة جرت عليه • واستعملوه كذلك فى اللغة العربية ، وهو فى القراءة مكروه ومعيب •

والفتح المتوسط :

هو ما بين الفتح الشديد والامالة المتوسطة ، وهذا الذى يستعمله أصحاب الفتح من القراء كابن كثير وعاصم وغيرهما(٦) •

---

(٣) الدرة المضية فى القراءات الثلاث المرضية لابن الجزرى ط الحلبى ١٣٤٩هـ •

(٤) انظر فى ذلك الكشف لمكى والتيسير للدانى والسراج لابن القاصح والنشر لابن الجزرى •

(٥) ١/٢٣٩ مادة فتح •

(٦) ابراز المعانى لأبى شامة /١٥١ وما بعدها والنشر فى القراءات العشر لابن الجزرى ٢/٢٩ •

ـ أما الامالة فى اللغة فهى بمعنى الانحراف والعدول عن الشىء أو الاقبال عليه وكذا الميلان •

ـ والميل بالتحريك ما كان فى الخلقة والبناء ، تقول : رجل أميل العنق أى فى عنقه ميل ، وتقول فى الحائط ميل وكذا السنام(٧) •

فيقول الامام الجعبرى فى شرح حرز الأمانى : الامالة لغة الانحناء •

ـ أما الامالة فى الاصطلاح فلم يعرفها سيبويه صراحة ، ولكنه ذكر فى كتابه عبارات استغلها النحاة والقراء من بعده فى تعريف الامالة ، قال سيبويه :

« وانما أمالوها » يعنى الألف فى عابد وعالم للكسرة التى بعدها أرادوا أن يقربوها منها « ثم قال بعد عدة أسطر » فالألف تشبه الياء فأرادوا أن يقربوها منها(٨) •

والنحاة اعتمدوا على العبارة الأولى فى تعريف الامالة ففى المقتضب للمبرد :

الامالة : ان تنحو بالألف نحو الياء ، وكذلك معظم النحاة عرفوا الامالة بتعريف قريب من هذا(٩) •

---

(٧) انظر لسان العرب والقاموس المحيط مادة « ميل » •

(٨) الكتاب ٢/٢٥٩) بولاق) •

(٩) انظر تعريف الامالة فى كل من أبواب الامالة فى المؤلفات التالية: الجمل الكبيرة للزجاجى ، شرح المفصل لابن يعيش ، القافية الشافية لابن الحاجب أبو حيان فى ارتشاف القرب ، السيوطى فى جمع الجوامع ثم شروح الالفية المختلفة تكاد تتفق تعريفاتها للامالة •

ـ أما القراء فقد ركنوا الى العبارات الأخرى فعرفوا الامـالة بقولهم :

تقريب الألف نحو الياء ، والفتحة التى قبلها نحو الكسرة•نلحظ ذلك فى التبصرة والكشف لمكى بن أبى طالب •

وهناك من القراء من استعمل مادة النحو والتقريب كالدانى فى الموضح ، وأبوشامة فى ابراز المعانى •

وبعض القراء يعرف الامالة بتعريف النحاة كابن الجزرى فى النشر اذ يقول : الامالة عبارة أن تنحى بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء(١٠) •

وهو يشترك مع ابن عقيل النحوى فى هذا التعريف(١١) •

ونلحظ أن القراء يغلب عليهم اسـتعمال مادة « قرب » على حين يغلب على النحاة استعمال مادة « نحا » •

فاستعمال القراء لمادة « قرب » استعمال يتصل بما يلتزمونه من دقة فى الأداء ، وما يرتضونه من قدر فى الامالة فهم يتحدثون فى دقة عن درجات الامالة •

أما استعمال النحاة لمادة « نحـا » واختيارهم اياهم فيعنـون بقولهم : أن تنحى ـ بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو اليـاء « أن تتجه جهة الكسرة ، أو أن تقصد الكسرة ، أو أن تميل جهة الكسرة ،

---

(١٠) النشر فى القراءات العشر ٢/٣٠ ط مصطفى محمد •

(١١) شرح ابن عقيل ٢/٨٨ ط مصطفى محمد •

وكل ذلك محتمل قلب الفتحة كسرة وإلف ياء ذلك القلب الخاص الذى يكرهه القراء ، ويستجيزه النحاة(١٢) .

والامالة قسمان : ما ينحى به الى حد لو زاد صار ياء ويسمى امالة محضة (كبرى) وهى المفهومة عند الاطلاق ، وما ينحى به الى لفظ بين الفتح المحض والمحضة ويسمى « صغرى » وبين بين ، وبين اللفظين أى بين الفتح والمحضة(١٣) .

والقراء يرتضون من الامالة فى أشد حالاتها ألا تكون قلبا خالصا، ولا اشباعا مبالغا فيه(١٤) .

والذى ينبغى أن نعرفه أن القراء هم الذين يتحدثون عن درجات الامالة وأنواعها .

أما النحاة فلا يتعرضون لذلك الا ما كان من ابن يعيش فى شرحه على المفصل ، ولعله ثقلة من القراء واحتذى حذوهم(١٥) .

منهج النحاة والقراء فى الحديث عن الامالة :

نستطيع أن نحدد منهج كل من النحاة والقراء فى الحديث عن الامالة فى النقاط الآتية وهى التى ستكون محور حديثنا فى هذا الموضوع :

أولا : الألفاظ الممالة عند النحاة هى ما سمع عن العرب أما القراء

---

(١٢) انظر : الامالة فى القراءات واللهجات العربية د. عبد الفتاح شلبى /٣٤ ، ٣٥ بتصرف ط دار الشروق .

(١٣) شرح حرز الأمانى للجعبرى /١٢٠ .

(١٤) ابراز المعانى لأبى شامة /١٥٢ .

(١٥) الامالة فى القراءات واللهجات العربية /٥٥ .

فطبيعى أن تكون مادة الامالة عندهم حروف القرآن الكريم،الا ما كان من ابن الجزرى حيث مثل بأمثلة النحاة ولما كانت مادة القرآن الكريم هى محور حديثهم عن الامالة فقد أحصوا مواضع الامالة فى دقة عجيبة بخلاف النحاة فهم يكتفون بالتمثيل وايراد الشواهد ولا يعنيهم الحصر ولا الاحصاء والاستقصاء ، ذلك لأن مادة بحثهم ما نطق به اللسان العربى ، وحصر ذلك غير ميسور •

ثانيا : الميلون عند النحاة هم القبائل العربية ، أما القراء فالميلون عندهم الأئمة من القراء أو من نقلوا عنهم ، وأيضا اهتم النحاة خاصة سيبويه بالكم الميل من العرب فمثلا هذا لفظ يميله ناس من العرب كثير ، وهذا آخر يميله ناس قليل ، وثالث يميله من لا ترتضى عربيته وتبعا لهذا أصدروا أحكاما على الألفاظ الممالة بالجودة والحسن والجواز والقبح ، وأظهر ما يكون هذا واضحا فى كتاب المقتضب للمبرد(١٦) •

أما القراء فيهتمون بالكيف اهتماما ظاهرا ، يهتمون بطريقة الأداء ولا يعنيهم الكم فى قليل أو كثير مادامت القراءة متواترة والى الرسول مسندة(١٧) •

ثالثا : أسباب الامالة :

يكاد النحاة والقراء يتفقون على أسباب الامالة ، وان كان سيبويه قد ذكر هذه الأسباب مفرقة غير مجموعة حتى جاء ابن السراج فاستخرج أسباب الامالة من كتاب سيبويه ، وتبعه النحاة من بعده فى سرد هذه الأسباب فى كتبهم كالجمل الكبيرة للزجاجى والمفصل

---

(١٦) انظر المقتضب ٣/٣٥ ، ٣٦ من القسم الأول •
(١٧) النشر فى القراءات العشر ١/١٨ •

للزمخشري وأسرار العربية لابن الأنباري والشافية لابن الحاجب وارتشاف الضرب لأبي حيان والتوضيح لابن هشام ، ثم تابع القراء النحاة في سرد هذه الأسباب كما نراه ماثلا في كتب القراء ومؤلفاتهم كالتبصرة لمكي ، والموضح للداني ، وابراز المعاني لأبي شامة ، والنشر لابن الجزري .

ومما ينبغي الاشارة اليه في هذا المجال ، أن القراء لا يعتدون ببعض الأسباب التي ذكرها النحاة في باب الامالة كامالة الفتحة في نحو من الضرر من الكبر ، وبعض الأسباب ضعيف عند النحاة قوي عند القراء مثل « الامالة للامالة » بل ان بعض الأسباب ذكرها بعض القراء كرسم المصحف الذي قال به ابن القاصح في سراج القارىء(١٨) ولم يعده النحاة من أسباب الامالة .

لذلك نجد الامالة تضيق دائرتها عند القراء فكل ممال عندهم ممال عند النحاة ، ولا عكس ولعل السبب في ذلك أن الامالة عند القراء أساسها التلقي والرواية ، والقراءات سنة متبعة(١٩) بخلاف الامالة عند النحاة فالدائرة تتسع عندهم لكل مسموع من العرب وما كان على قياسه .

رابعا : يهتم القراء بالحديث عن درجات الفتح ودرجات الامالة، على حين أن ــ النحاة ليس عندهم الا التفخيم فقط أو الامالة فقط من غير اهتمام بدرجات الفتح أو الامالة لذلك نرى للامالة بنوعيها أسماء متعددة عند القراء ، فالشديدة مثلا تسمى التكثير والبطح والاضجاع والكسر ، والمتوسطة تسمى أحيانا بين بين ، وبين اللفظين،

---

(١٨) سراج القارىء /١١٧ .

(١٩) ابراز المعاني لأبي شامة /٤٠٦ ، وهمع الهوامع للسيوطي ٢٠١/٢ .

والتلطيف ، والتقليل والاشارة الى الكسر ، وبعض القراء يجعلون الترقيق فى مذهب ورش نوعا من الامالة كالدانى فى موضحه وسيبويه أمام النحاة لم يتعرض لشىء من ذلك فى كتابه •

الفتح والامالة أيهما أصل :

لو تتبعنا كلام النحاة والقراء فى مؤلفاتهم لوجدنا أن — النحاة المتقدمين لم يتحدثوا قصدا فى هذا الموضوع فسيبويه فى كتابه والمبرد فى مقتضبه ، والزجاجى فى جمله والزمخشرى فى مفصله وابن الحاجب فى شافيته وأبو حيان فى ارتشاف الضرب والسيوطى فى الهمع لم يتعرض واحد منهم فى مؤلفه لهذه القضية وأول من تحدث ابن الانبارى ثم تتبعه ابن يعيش فى شرح المفصل • وأن أول من تحدث فى هذا الموضوع من القراء هو أبو عبيد القاسم بن سلام فى كتابه القراءات، وابن خالويه فى الحجة ، وكذا أبو على الفارسى فى كتابه الحجة فى علل القراءات السبع ، ثم مكى بن أبى طالب فى مؤلفاته ، والدانى فى موضحه وذهب أغلب الذين تحدثوا الى أن الفتح هو الأصل والامالة فرع ، فابن الأنبارى أول من تحدث فى هذا الموضوع يقول فى أسرار العربية « والامالة فرع عن التفخيم والتفخيم هو الأصل بدليل أن الامالة تفتقر الى أسباب توجبها ، وكذلك حكم ابن يعيش فى شرح المفصل بأن التفخيم هو الأصل ويرهن على ذلك بقوله « أنه يجوز تفخيم كل ممال ولا يجوز امالة كل مفخم ، وأيضا فان التفخيم لا يحتاج الى سبب — والامالة تحتاج الى سبب(٢٠) •

أما القراء فحكموا بأن التفخيم هو الأصل لم يشذ عن ذلك منهم سوى السخاوى فى كتابه جمال القراء باب الامالة فقد ذهب الى أن

---

(٢٠) شرح المفصل ٩/١٥٤ •

الامالة والتفخيم لغتان وبجميع ذلك نزل القرآن وليس بعض القراء بذلك أولى من بعض .

ولعل السبب الذى جعل النحاة والقراء يحكمون بأصالة الفتح وفرعية الامالة ما رواه زيد بن ثابت عن الرسول ﷺ « من أن القرآن نزل بلغة التفخيم » بل ان السيوطى حكى أن قوما كرهوا الامالة لهذا الحديث(٢١) على أن الذين ينتصرون للامالة يؤلون المراد بالتفخيم الغلظة والتعظيم والتبجيل ، وتحريك أوساط الكلم بالضم والكسر فى المواضع المختلفة فيها دون اسكانها(٢٢) . أو معناه: يقرأ على قراءة الرجال لا يخضع الصوت فيه ككلام النساء(٢٣) .

والذى ينبغى الاشارة اليه أن أحدا لم يقل بفرعية الفتح وانما حكوا اختلافهم فى أصالة كل من الفتح والامالة أو أصالة الفتح وفرعية الامالة ، وأن كان بعض المحدثين من الباحثين ذهب الى أن ما كان له أصل يائى فالامالة فيه هى الأصل والفتح فرع منها(٢٤) .

والذى تميل اليه النفس وتطمئن أن كلا من الفتح والامالة أصل فى بابه فكل منهما ورد فى قراءات القرآن الكريم وهى سنة متبعة الى جانب أن العربى الذى كان يفتح لا يستطيع الامالة فى لغته ، والعكس أيضا صحيح ، فليس أحد هما أصلا للآخر . بل كل منهما لهجة قبيلة عربيـة .

---

(٢١) الاتقان ١/١١٧ .

(٢٢) الموضح للدانى /٢٤ .

(٢٣) الاتقان للسيوطى /١١٧ .

(٢٤) اللهجات العربية للدكتور ابراهيم أنيس /٤٧ وما بعدها .

حكم الامالة :

لو تتبعنا قدامى النحاة والقراء فى مؤلفاتهم لوجدنا أنهم يحكمون بوجوب الامالة عند من يميل فهذا سيبويه فى كتابه يقول : « فأما تاب ومال وباع فانه من يميل يلزمها الامالة على كل حال(٢٥) » وهذا النص صريح فى أن الامالة واجبة عند من مذهبه الامالة ولا يستطيع أن يتخلى عنها .

فاذا ما انتقلنا الى الحجة لأبى على الفارسى وهو يعد أول مؤلف فى تعليل القراءات بعد حجة ابن خالويه وجدناه يقرر أن الكسرة بنوعيها لازمة وغير لازمة موجبة للامالة فتقول : « الامالة فى ألف فاعل اذا كانت الراء عينا أقوى من الامالة فى الألف اذا كانت الراء لاما ، لأن الكسرة فى العين لازمة غير مفارقة ، وكسرة اللام قد تنقل عنها للرفع والنصب أو بحسب لزوم ما يوجب الامالة تحسن الامالة ، ولا يكون غير اللازم كاللازم »(٢٦) وكذلك حكم مكى فى الكشف والتبصرة .

حتى اذا انتهينا الى القرن السادس وجدنا الزمخشرى فى مفصله يسكت عن حكم الامالة . ومع بداية القرن السابع يخرج علينا ابن يعيش برأى يقول ان الامالة جائزة فيقول : « وأسباب الامالة مجوزة لا موجبة ، أو لا ترى انه ليس فى العربية سبب يوجب الامالة لابد منها . بل كل ممال لعلة فلك ألا تميله مع وجودها فيه »(٢٧)

---

(٢٥) الكتاب ٢/٢٦٦ (بولاق) وأيضا انظر ٢/٢٦٦ .

(٢٦) الحجة فى علل القراءات لأبى على الفارسى مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٤٦٢ قراءات ٧/٣٧٧ .

(٢٧) شرح المفصل لابن يعيش ٩/٥٥ .

وتبعه فى ذلك ابن الحاجب فى شرح الشافية والأشمونى فى شرحه على الألفية ، والشيخ خالد صاحب التصريح •

كذلك تابعهم فى ذلك ابن الجزرى فى النشر(٢٨) ، وقد سبقه الى ذلك من القراء ابن القاصح فى سراج القارى(٢٩) •

ويمكن أن تعتذر للنحاة المتأخرين ومن وافقهم من القراء عن قولهم بجواز الامالة فهم يريدون جوازها بالنظر الى لسان العرب بعد أن أصبحت لغتهم عامة لا قبلية فنحن الآن يجوز لنا أن ننطق بكلمة « طاب » مثلا مفتوحة على لغة قريش ، كما يجوز لنا أن ننطق بها ممالة على لغة أهل نجد من تميم وقيس وأسد •

أما العربى الأول فما كان له أن ينطق بها على غير لهجته مفتوحة أو ممالة •

وأقرب مثال على ذلك أن القراء اليوم يقرأون الكلمة الواحدة فاتحين أو ممياين عن طريق الجواز لا الوجوب ، أما القراء الأوائل فمن كان منهم يفتح كابن كثير كان يفتح ولا يتخلى عن مذهبه فى الفتح ، ومن كان منهم يميل كان يميل ولا يتخلى عن مذهبه فى الامالة •

أسباب الامالة عند النحاة والقراء :

سبق أن بينا أن سيبويه ذكر فى كتابه أسباب الامالة مفرقة وجاء ابن السراج فجمعها وتابعه النحاة والقراء ، فأسباب الامالة يمكن أن تكون على النحو التالى :

---

(٢٨) النشر ٢/٣٢ •

(٢٩) سراج القارىء /١١٦ •

أولا : ما أميل من الكثير الغالب وأسبابه الكسرة أو الياء وصوره:

١ ــ كسرة الألف وذلك نحو : عابد وعالم وساجد وعذافير(٣٠).

٢ ــ كسرة قبل الألف وذلك نحو : عمـاد وكلاب اذا كان حرفا واحدا ، وسربال ، وشـملال اذا كان بين الحرف المكسـور والألف حرفان أحدهما ساكن(٣١) .

٣ ــ اذا كانت الألف لاما للكلمة سواء أكانت فى موضع الياء نحو : فتى ، واشترى أو فى موضع الواو ولكن الياء تغلب عليها اذا جاوزت ثلاثة أحرف نحو : معدى ومسنى(٣٢) .

٤ ــ الألف الزائدة للتأنيث أو لغير ذلك وذلك نحو حبلى وسكرى للتأنيث ، والملحقة نحو : حبنطى ومعزى وأرطى ، لأنها بمنزلة ما هو من بنات الياء ، وبعض العرب لا يميل نحو : حبلى ، ومعزى(٣٣) .

٥ ــ الألف المتوسطة اذا كانت منقلبة عن ياء سواء أكانت فى اسم نحو : ناب أم فى فعل نحو : بات وصار ، أما اذا كانت منقلبة عن واو فان كانت من باب فعل بالكسر نحو : خاف فيمال ، وان كان من باب فعل بالضم أو فعل بالفتح اسما كانت أم فعلا ، فالاسم نحو : باب ودار ، والفعل نحو : قال وطال(٣٤) .

٦ ــ اذا وقعت الياء قبل الألف ، نحو : شيبان وتيس عيلان ،

---

(٣٠) الكتاب لسيبويه ٢/٢٦١ ، الشافية ٣/٧ .
(٣١) الكتاب لسيبويه ٢/٢٦١ .
(٣٢) الكتاب لسيبويه ٢/٢٦٠ .
(٣٣) الكتاب لسيبويه ٢/٢٦٠ ، ٢٦١ ، وشرح المفصل ٩/٥٨ .
(٣٤) شرح المفصل ٩/٥٨ ، وأيضا : الكتاب ٢/٢٦١ .

وانما قالوا أمالوا الألف لأن الياء بمنزلة الكسرة التى قبلها فى نحو : سراج وجمال(٣٥) .

٧ ــ الامالة للامالة نحو : رأيت عمادا ، أمالوا الألف الثانية لامالة الأولى(٣٦) .

٨ ــ باب الراء المكسورة ، وذلك لأن الراء بمنزلة حرفين مكسورين وأنها تشبه الياء فى أن الألثغ يجعلها يا ، فيقول فى نحو : بارك الله لك ــ بايك الله لك . وذلك نحو : من حمارك ومن عواره(٣٧) .

واختلف النحاة فى أى السببين أقوى فى الامالة الكسرة أما الياء.

فذهب بعضهم الى أن الياء أقوى من الكسرة لأنها حرف والكسرة بعضها ، وذهب الأكثرون الى أن الكسرة أقوى من الياء وأدعى الى الامالة وهو ظاهر كلام سيبويه فانه قال فى اليائى لأنها بمنزلة الكسرة فجعل الكسرة أصلا ، وأيضا قال سيبويه : ان أهل الحجاز يميلون الألف للكسرة ، وذكر فى الياء أن أهل الحجاز وكثيرا من العرب لا يميلون للياء ، فدل هذا على أن الكسرة أقوى(٣٨) .

وهناك أسباب للامالة ولكنها لا ترقى الى قوة الأسباب الماضية وذلك قليل قياسى ويمكن أن نستخلصه من كتاب سيبويه فى المواضع التالية :

---

(٣٥) الكتاب ٢/٢٦١ .

(٣٦) الكتاب ٢/٢٦٢ .

(٣٧) الكتاب ٢/٢٦٧ ، ٢٦٨ ، شرح المفصل ٩/٦٢ .

(٣٨) شرح الأشمونى على الألفية ٤/٢٢١ .

سمعنا بعضهم يقول : طابنا وطابنـــا زيد كأنه شـــبه هذه الألف بألف حبلى حيث كانت آخر الكلام ولم تكن بدلا من ياء ، وقال: رأيت عبدا ، ورأيت عنبا .

وسمعنا هؤلاء قالوا : تباعد عنا ، فأجروه على القياس وقـــول العـــامة .

وقالوا : معزانا فى قول من قال عمادا فأمالوهما جميعا وذا قياس، ومن قال عمادا قال معزانا وهما مســـلمان ، وذا قيـــاس قول غيرهم من العرب لأن قوله « لمان » بمنزلة عماد والنون بعده مكسورة فهذا أجدر فجملة هـــذا أن كل ما كانت لـــه الكسرة ألزم كان أقـــوى فى الامالة(٣٩) .

وهناك نوع أميل على غير قياس وهو شاذ : وهو :

(أ) الحجاج اذا كان اسما لرجل ، وذلك لأنه كثر فى كلامهم فحملوه على الأكثر . لأن الامالة أكثر فى كلامهم (يعنى أهل العراق) وأكثر العرب ينصبه . ولا يميل ألف حجاج اذا كان صفة يجرونه على القيـــاس .

(ب) وأما الناس فيميله من لا يقول هذا مال ، بمنزلة الحجاج، وهم أكثر العرب .

(جـ) وقال ناس يوثق بعربيتهم : هذا مال ، وهذا باب، وهذا عاب ، ما كانت بدلا من الياء كما كانت فى رميت شبهت بها .

وهناك مواضع أخر تكثر فيها الامالة كامالة ما قبل هاء التأنيث ،

---

(٣٩) الكتاب ٢/٢٦٣ ، ٢٦٤ .

وقد تعرض لها سيبويه باختصار فى قوله « سمعت العرب يقولون : ضربت ضربة وأخذت أخذة شبه الهاء بالألف فأمال ما قبلها كما يميل ما قبل الألف »(٤٠) •

واذا طبقنا هذه الاسباب والمواضع للامالة على القراء لوجدناهم يكادون يتفقون على جل ما ذكره النحاة ، غير أنهم تركوا امالة ما يمال من الحروف التى ليس بعدها ألف اذا كانت الراء بعدها مكسورة وذلك قولك : من الضرر ، ومن الكبر ، ومن الصغر •

وزاد القراء فى أسباب الامالة رسم المصحف كما فعل ابن القاصح وذكرناه سابقا •

موانع الامالة :

الحروف التى تمنع الامالة سبعة هى : الصاد ، الضاد ، الطاء ، الظاء ، الغين ، القاف ، والخاء • اذا كان حرف منها قبل الألف والألف تليه نحو : قاعد وغائب ، وخامد ، وصاعد ، وطائف ، وضامن ، وظالم •

وهذه الحروف تمنع الامالة لأن الصوت يستعلى عند النطق بها الى أعلى الحنك والامالة تسفل فكان بينهما تناف ، وهى مع ذلك ان كانت بعد الألف كانت أدعى لمنع الامالة منها اذا كانت قبله ، لأنها اذا كانت بعد الألف كنت متصعدا بالمستعلى بعد الانحدار بالامالة ، واذا كانت قبله كنت منحدرا بعد التصعد بالحرف ، والانحدار أخف عليهم من التصعد •

واذا وقعت هذه الأحرف قبل الألف بحرف وكانت مكسورة فانها لاتمنع الامالة نحو : صعاب ، وضعاف ، لأن الكسرة أدنى الى المستعلى من الألف ، فلو كان المستعلى بعد الكسرة لم تجز الأمالة ، لأن المستعلى

---

(٤٠) الكتاب ٢/٢٧٠ •

أقرب الى الف وهو مفتوح وذلك نحو : حقـاب ورضاص فيمن كسر الراء(٤١) .

من يميل من القبائل ومن لا يميل :

اذا كان تحديد اللهجات العربية ونسبتها الى القبائل المختلفـة أمرا صـعبا ، لأن المهم عند جامعى اللغة أن يكون ما جمعوه من كلام العرب بقطع النظر عن كونه كلام قبيلة بعينها فان الغرض الذى كانوا يسعون اليه من جمع اللغة هو خدمة الكتاب والسنة والوقـوف على أسرارهما ، ولم يكن فى نسبة اللهجـات الى قبائلها ما يـزيد هذا الموضوع وضوحا لديهم .

وحتى العلماء الذين رحلوا الى البادية يأخذون عن اعرابها لم تذكر الكتب أسماء القبائل التى رحلوا اليها ، فهذا عمرو بن العلاء يقول:«سمعت اعرابيا يقول : فلان لغوب جاءته كتابى فاحتقرها(٤٢)» فمن ذلك الاعرابى ؟ والى أى قبيلة ينتسب ؟ لم يكن ذلك مهما عند أبى عمرو بقدر أن ذلك الكلام من كلام الاعراب .

وهذا سيبويه كثيرا ما يقول فى كتابه : حدثنى من يوثق بعربيته، أو : سمعت من العرب ، دون أن يذكر من هذا الذى يوثق بعربيته، أو الى أى قبيلة ينتسب .

ومن الحق أن نذكر أن جامعى اللغة لم يعينوا القبائل لا جهلا منهم بها ولكنهم تركوا ذلك لأنه لم يكن فى حسابهم ، ولأن ذيوعها على ألسنة المتكلمين بها جعلها متعاورة بينهم .

---

(٤١) انظر الكتاب ٢/٢٦٤ ، وشرح المفصل ٩/٦٠ .
(٤٢) نزهة الألباء فى طبقات الأدباء لابن الانبارى /٢١ .

اذا كان الأمر كذلك بالنسبة لتحديد أصحاب اللهجات فالأمر أكثر صعوبة فى موضوع الامالة ، ذلك لأن الامالة لهجة من اللهجات التى لم تحظ بنسبها الى القبائل الناطقة بها الا بمقدار يجىء فى كتب النحو واللغة عرضا غير مقصود ، وتزيد الامالة على اللهجات صعوبة فى أنها لا يسهل تسجيلها فى الرواية المكتوبة ، فمن العسير جدا محاولة استطلاع شواهد بها امالة من مجموعات الشعر الغزيرة التى وصلتنا ، ومما يقلل الاهتمام بها أنه لا يترتب عليها شىء من اللحن الذى كان النحويون يعنون بتوقيه ويضبط القواعد للاحتياط منه(٤٣) .

وما ورد الينا فى كتب النحاة والقراءات يدلنا على أن أصحاب الامالة من القبائل هم : تميم ، وقيس ، وأسد ، وعامة أهل نجد ، وهم لا يختلفون فى ذلك فعبارتهم تكاد تكون واحدة(٤٤) الا ما كان من السيوطى فى همع الهوامع اذ ذكر أن أكثر أهل اليمن يميلون ألف حتى، لأن الامالة غالبة فى ألسنتهم فى أكثر الكلام(٤٥) .

والذى ينبغى الاشارة اليه أن شيوع الامالة فى قبيلة من القبائل لا يقدح فى فصاحتها ، لأن الامالة ظاهرة فى أكثر القبائل العربية وان تفاوتت قلة وكثرة كما سنتبين عند مناقشة شواهد الامالة فى كتب النحاة فالحجازيون يميلون فى مواضع قليلة كما يقرر سيبويه (٤٦) بل أن ابن

---

(٤٣) الامالة فى القراءات واللهجات د. عبد الفتاح شلبى ١٠٩ ، ١١٠ بتصرف .

(٤٤) ينظر فى ذلك شرح المفصل ٩/٥٤ ، التصريح على التوضيح ٢/٣٥٠ . شرح الأشمونى على الألفية ٤/٢٢١ ، ابراز المعانى /١٥٢ ، النشر ٢/٣٠ .

(٤٥) الهمع ٢/٢٠٤ .

(٤٦) الكتاب ٢/٢٦١ .

الانبارى فى أسرار العربية يذهب الى أن الامالة تختص بلغة أهل الحجاز ومن جاورهم من بنى تميم وغيرهم(٤٧) . وفى اليمن امالة كما يقرر ابن مقسم غالبة ألسنتهم فى أكثر الكلام(٤٨) ، الى جانب ما انفق عليه من القبائل المميلة .

وحتى نتبين هذه الحقيقة ينبغى أن نناقش الشواهد الواردة فى الامالة وهى أربعة شواهد ذكرها النحاة فى كتبهم :

الشـــاهد الأول :

قول النابغة :

ها ان ذى عذرة الا تكن نفعت فان صـــاحبها قد تاه فى البلد(٤٩)

والشـــاهد فى البيت هو عدم جواز الامالة فى ألف « ها » لأجل الكسرة فى « ان » بعدها ، لأنها فى كلمة أخرى منفصلة عنها ، وشرط تأثير سبب الامالة أن يكون من الكلمة التى فيها الألف(٥٠) .

ويجدر بنا أن نفترض فى المستشهد أنه لم يعمد الى النابغة ليختار بيتا من شعره لم تتحقق فيه شروط الامالة ، الا لأن النابغة يميل فيما تحقق فيه شروط الامالة ، والا كان الاختيـــار عبثا ، اذ كان الشـــاعر لا يميل فى أية حالة .

---

(٤٧) أسرار العربية ١٦٠ .

(٤٨) همع الهوامع ٢/٢٠٤ .

(٤٩) شرح شواهد الأشمونى لعبد السلام الجزائرى ٣/٢٨٧ ط الأهلية بنهج الديوان بتونس ١٣٤٧هـ .

(٥٠) فتح المالك فى شرح شواهد منهج السالك لعبد السلام الجزائرى .

ومن هنا نستنبط أن قبيلة النابغة من القبائل التى تميل ، وبالرجوع الى نسب قبيلة ذبيان نجد أنها من غطفان بن سعد وهى من قيس(٥١)، والمعروف عن قيس أنها تميل ، فهل تميل قبيلة ذبيان ؟

الشـــاهد الثانى :

قول الفرزدق :

وما حل من جهل حبا حلمائنـــا ولا نائل المعروف فينـــا يعنف(٥٢)

فالبيت للفرزدق والفرزدق من تميم(٥٣)،وتميم من القبائل الميلة

الشـــاهد الثالث :

وهو لهدبة بن خشرم :

عمى الله يغنى عن بلاد ابن قادر بمنهمر جون الرباب سكوب(٥٤)

واستشهد به على جواز امالة الألف من قادر وان كان قبلها الحرف المانع لقوة الراء المكسورة على الامالة .

ولا يعنينا التحدث عن الشاهد بقدر ما يعنينا قائله والقبيلة التى ينتسب اليهـا فلعل ذلك يكشف عن بعض القبـائل التى كانت الامالة تجرى على ألسنتها ولا تستقيم بغيرها ، والبيت منسوب فى الـكتاب لهدبة بن خشرم ، ونسبه الشيخ خالد فى شرح التصريح الى ســماعة

---

(٥١) نسب عدنان وقحطـان وللمبرد ط لجنة التـأليف والترجمة والنشر ١٩٣٦م .

(٥٢) الكتاب ٢/ ٢٦٠ .

(٥٣) الأغانى ٨/ ١٨٠ .

(٥٤) الكتاب ٢/ ٢٦٩ .

النعامى(٥٥) ، وكذا نسبه العينى فى كتـــابه فرائد القلائد فى مختصر الشواهد الى سماعة النعامى يهجو رجلا من نمير(٥٦) .

وهدبة ترجم له أبو الفرج الأصفهانى(٥٧) فقال : هو هدبة بن خشرم بن كرز بن أبى حية بن الكاهن وهو سلمة بن أسحم بن عامر ، فهدبة من بنى عامر وبنو عامر من قضاعة ، وهدبة شاعر فصيح متقدم من بادية الحجاز وكان راوية لكعب بن زهير وكعب يروى لأبيه زهير، وكان جميل بثينة راوية هدبة ، وكثير راوية جميل :

وقد روى أبو تمام فى الحماسة لهدبة بن خشرم الأبيات الثلاثة الآتيـــة :

وانى من قضـــاعة من يكـــدها
أكـــده وهى منى فى أمان

ولست بشاعر السفساف فيهم
ولكن مدرة الحرب العوان

سأهجو من هجاهم من سواهم
وأعرض فيهم عمن هجانى(٥٨)

والبيت الأول صريح فى نسبة هدبة الى قضاعة ، وقضاعة متفرعة الى قبائل وبطون فمن قبائل قضاعة كلب بن وبرة ، ومن سائر قضاعة

---

(٥٥) شرح التصريح ٢/٣٥٤ . ط مصطفى محمد ١٣٢٠هـ .
(٥٦) فرائد القلائد /٣٨٧ . ط المطبعة الكاستيلية ١٢٩٧هـ .
(٥٧) الأغانى ٢١/١٦٩ . مطبعة الساسى .
(٥٨) مختصر شرح التبريزى للحماسة ١/١٨٨ .

بنو القين وبنو شـــليح وتنوخ ، وجرم ، وبلى ، ومهره ، وعذره ، وســـعد بن هذيم ، والحارث بن هذيم ، وضـــبه بن سعد بن هذيم ، وسلامان بن سعد كلهم فى عذرة وهم أخوتهم(٥٩) .

وقضاعة من بنى حمير بن سبأ ، فهل نستطيع أن نقول أن قضاعة وفيها هذه القبائل حميرية ؟ ليس لدينا من الشواهد ما يمكننا من الاجابة على هذا السؤال على وجه اليقين .

واذا كانت قضـــاعة ســـبئية(٦٠) هاجرت من اليمن ، فالى أين هاجرت ؟ يبدو أنها هاجرت الى الحجـــاز وحملت معها الامالة الغالبة على ألسنة أهل اليمن فى أكثر الكلام(٦١) على أن بعض علماء الأنساب يقول أن قضـــاعة معدية ، قال عبد الملك بن حبيب : ســـمعت محمد بن سلام البصرى أن السادة يقول : العرب ثلاث جراثيم ، نزار ، واليمن ، وقضاعة ، قلت له فنزار أكثر أم اليمن ؟ فقال : ما شاءت قضاعة أن تمعددت فنزار أكثر ، وان تيمنت فاليمن أكثر ، قلت : فما هى عندك ؟ قال معدية لا شك فيه(٦٢) .

ويفهم من كلام أبى الفرج(٦٣) أن قضاعة عدنانية ، وقد حدد هجرتها الى الشام ، وهذا المهجر يقرره القلقشندى اذ يقول : ان قضـــاعة أغرمت بالملك فكانت الممالك التى أقيمت فى العراق والشام من قضاعة(٦٤) .

وسواء أكانت قضاعة يمنية أم معدية فان النصوص تكاد تجمع

---

(٥٩) الحماسة لأبى تمام ١/١٨٨ ط. مطبعة صبيح ١٣٣٥هـ .
(٦٠) نسب عدنان وقحطان للمبرد ص ٢٣ .
(٦١) الهمع للسيوطى ٢/٢٠٤ .
(٦٢) الانباه على قبائل الرواة ص ٦٣ .
(٦٣) الأغانى ١١/١٥٤ .
(٦٤) صبح الأعشى ١/٣٤٥ مطبعة دار الكتب .

على أنها هاجرت الى الشام وحملت معها لهجتها فى الامالة ، ولا تزال لهجة الامالة فى الشام ظاهرة غامرة على ألسنة ناسه حتى هذا الزمان .

واذا كان البيت ينسب الى سماعة النعامى كما ذهب صاحب التصريح والعينى فبنو نعامة هو بنو صعب بن أسد(٦٥) من قبائل بنى أسد ، وبنو أسد يميلون .

وهذه النسبة تتفق مع نص علماء العربية على أن الامالة لغة لبنى أسد .

الشاهد الرابع :

وهو قول سيبويه فى الكتاب : « بلغنا ابن أبى اسحاق أنه سمع كثير عزة يقول : صار بمكان كذا وكذا ، أى بامالة الألف فى صار(٦٦).

والمعروف أن كثير عزة من خزاعة(٦٧) ، وخزاعة تميل وهى أيضا سبئية(٦٨) . هاجرت من اليمن فالى أين هاجرت ؟ المعروف أن كثير عزة من الشعراء الغزليين الذين عاشوا فى بادية الحجاز ، فلعل خزاعة احدى هذه القبائل السبئية التى هاجرت الى الحجاز كما فعلت أختها الأوس والخزرج .

اذن فقد ثبت من نصوص النحاة ومن الشواهد أن من الحجازيين مميلين ، وهذا يقدح فى عموم قول من قال أن الفتح لغة أهل الحجاز(٦٩) أو أن أهل الحجاز لا يميلون(٧٠) .

---

(٦٥) نسب عدنان وقحطان للمبرد ص ٨ .
(٦٦) الكتاب ٢/٢٦١ .
(٦٧) الأغانى ٨/٢٥ .
(٦٨) نسب عدنان وقحطان ١٨ ، ١٩ .
(٧٠) الرضى فى شرح الشافية ٣/٤ .

فائدة الامالة :

الغرض من الامالة هو تقريب الأصوات بعضها من بعض بضرب من التشاكل (٧١) • وبيان ذلك أننا اذا قلنا : عابد كان اللفظ بالفتحة والألف تصعدا واستعلاءا فاذا عدنا الى الكسرة كان انحدارا وتسفلا فيكون فى الصوت بعض اختلاف ، فاذا أميلت الألف قربت من اليـاء وامتزج بالفتحة طرف من الكسرة فتقارب الكسرة الواقعة بعد الألف وتصير الأصوات من نمط واحد •

من يميل من القراء السبعة :

أرسل الله محمدا صلى الله عليه وسلم للناس كافة وأوحى اليه القرآن ويسره بلسانه فكان القرآن هاديا للمؤمنين ومتحديا للمشركين، فأقبل عليه العرب يتلونه ويهتدون بهديه متعبدين ، أو يواجهون تحديه جاحدين ، ولم يكن لهؤلاء وهؤلاء الا أن يقرأوه بلهجاتهم التى جرت عليها ألسنتهم ولا يمكنهم النطق بدونها •

وكان حديث الرسـول « ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منه » ميسرا عليهم رافعا الحرج عنهم ، ولمـا كانت الامالة نهجة من اللهجات التى جرت على ألسـنة بعض قبائل العرب فهى أحد لحون العرب التى رخص الرسول صلى الله عليه وسلم فى قراءة القرآن بها • قال أبو شـامة : « القرآن العربى فيه من جميع لغات العرب لأنه أنزل عليهم كافة ، وأبيح لهم أن يقرأوه على لغاتهم المختلفة فاختلف القراءات فيه لذلك »(٧٢) •

---

(٧١) شرح المفصل ٩/٥٤ •

(٧٢) ابراز المعانى لأبى شامة ٤٨٧ •

ولو طبقنا ذلك على الامالة عند أئمة القراء لوجدنا أن الامالة تروى عن نافع وأبى عمرو وعاصم وحمزة والكسائى ، واختلف فى ابن كثير فبعضهم يذهب الى أنه لم يمل شيئا فى جميع القرآن(٧٣) ، وان كان الدانى فى موضحه يذكر أن ابن كثير فى رواية البزى عنه كان يقرأ الهاء والياء مكسورة من قوله تعالى : « كهيعص »(٧٤) وتعطينا كتب القراءات المواضع التى أمالها القراء جملة وتفصيلا ، فبعضهم يذكر قواعد عامة ويضرب لها أمثلة ، وبعضهم يستقصى جميع الأحرف الممالة ومن أمالها من القراء .

وسنسلك منهجا يبين الميل من القراء وسبب امالته والذى لا يميل وذلك من خلال مواطن الامام القارىء وبيئته وتاريخ وفاته وأشهر شيوخه ورواته . ثم الحكم عليه بعد ذلك أهو مقل فى الامالة أم مكثر ، وسنسرد الأئمة حسب سن وفاتهم :

١ ــ عبد الله بن عامر الدمشقى (ت ١١٨هـ) .

هو أسن القراء وأعلاهم سندا ، قرأ على جماعة من الصحابة حتى قيل انه قرأ على عثمان بن عفان(٧٥) ، وعثمان قرشى حجازى فكان من الطبيعى أن تكون قراءة الفتح هى الطابع العام لقراءته(٧٦) . وشيوخ ابن عامر أبو الدرداء والمغيرة بن أبى شهاب المخزومى ، وله راويان يرويان عنه بوسائط وهما هشام السلمى وابن ذكوان ، وهو مقل فى الامالة مات سنة ١١٨هـ .

---

(٧٣) قرة العين لابن القاصح ص ٢ مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣٠٣ قراءات .

(٧٤) الموضح للدانى ص ٥٧ .

٢ ــ ابن كثير المكى (ت ١٢٠هـ) :

ولد بمكة سنة ٤٥ هجرية وظل ثلاثة أرباع قرن مقيما فيها ، ولم يزل هو الامام المجمع على قراءته حتى مات بمكة سنة ١٢٠هـ ، قرأ على عبد الله بن السائب المخزومى قارىء أهل مكة بأمر من عثمان، وله راويان بوسائط هما : البزى وقنبل ، روى أنه لم يمل شيئا من القران ، أو رويت عنه امالة الهاء والياء من « كهيعص » كما أسلفنا، والملاحظأن ابن عامر وابن كثير توفيا قبل الربع الأول من القرن الثانى الهجرى .

٣ ــ عاصم الكوفى (ت ١٢٧هـ) :

المشهور عن عاصم أنه مقل فى الامالة ، ففى رواية حفص لم يمل الا حرفا واحدا وهو « مجراها » من سورة هود . وفى رواية أبى بكر أمال فى مواضع قليلة منها « ولكن الله رمى » من الأنفال وقوله تعالى: « ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى » من سورة الاسراء . واكن الموضح للدانى يذكر أن الشمونى روى عن الأعشى عن أبى بكر عن عاصم امالات أحرف قسمها الدانى الى عشرة أقسام(٧٧) ونستطيع أن نستخلص منها أن عاصما لم يكن مقلا فى الامالة وكيف يكون مقلا وهو كوفى ؟ بل أنه كزملائه العراقيين أبى عمرو البصرى وحمزة والكسائى الكوفيين .

ولنا أن نتساءل لماذا اشتهر عن عاصم غير المأثور عنه ؟ ولماذا

---

(٧٥) ابراز المعانى لأبى شامة ص ٦ .

(٧٦) طبقات القراء لابن الجزرى ١/٥٠٧ .

(٧٧) الموضح للدانى ٣٥ وما بعدها .

انفرد أبو بكر برواية الامالة عن عاصم على حين أن حفص روى إمالة « مجراها » فقط ؟

يمكن أن يجاب عن التساؤل الأول بأن القارىء قد يكون له قراءتان : احداهما قديمة عدل عنها والأخرى جديدة اختارها ورواها كثير من الرواة عنه ..

ويمكن أن يكون تعليلا لهذا التخالف بين المشهور عن عاصم والمروى عنه أنه كان أسبق قراء العراق فقد توفى عام ١٢٧هـ ، فقد سبق حمزة الكوفى (ت ١٥٦هـ) ، وأبا عمرو البصرى (ت ١٥٤هـ) بنحو ربع قرن كما سبق الكسائى الكوفى (ت ١٨٩) بنحو من ستين عاما ، فلعل القبائل العربية الميلة النازحة الى العراق لم تكن قد أتمت سيطرتها اللغوية فى عهد عاصم ، فكانت قراءته أقرب الى قراءة أهل المدينة وهى الفتح ، وقد كان عاصم امام القراءات بالكوفة وكان مسجد الكوفة يعج بالقراء من كل مكان وكان الامام عاصم جامعا للقراءات ووجوهها والروايات وأسانيدها فجمع الامالة والفتح ثم أشتهرت عنه رواية الفتح لما ذكرنا(٧٨) ..

أما الاجابة عن التساؤل الثانى وهو لماذا أنفرد أبو بكر برواية الامالة عن عاصم ؟ فالاجابة يمكن أن تتضح من تتبع شيوخ عاصم وما كان يقرىء به كلا من راوييه ، فالمعروف أن عاصما قرأ على زر بن حبيش وهو أسدى كوفى كما قرأ على أبى عمرو الشيبانى وهو أسدى كوفى أيضا(٧٩) ومعروف أن بنى أسد ميلون كما أسلفنا . وهناك

---

(٧٨) الامالة فى القراءات واللهجات العربية /١٦٧ بتصرف .

(٧٩) طبقات القراء ١/٣٤٨ .

شيخ آخر لعاصم الى جانب شيوخه أصحاب المدرسة المميلة من بنى سليم هو أبو عبد الرحمن السلمى(٨٠) .

اذن كانت هناك مدرستان لعاصم احداهما ممثلة فى السلمى يؤثر عنها الفتح ، والأخرى ممثلة فى زر بن حبيش يؤثر عنها الامالة .

ثم لننظر الى ما رواه حفص عن عاصم لتستبين لنا حقيقة القضية فقد قال حفص : قال لى عاصم ما كان من القراءة التى أقرأتك بها فهى القراءة التى قرأت بها على أبى عبد الرحمن السلمى عن على ، وكذلك ما كان من القراءة — التى اقرأتها أبا بكر بن عياش فهى القراءة التى كنت أعرضها على زر بن حبيش عن ابن مسعود »(٨١) .

بهذا النص نستطيع أن نفهم فى وضوح لا لبس معه ولا خفاء فيه موقف كل من أبى بكر وحفص فى روايتهما عن شيخهما عاصم(٨٢).

٤ — أبو عمرو البصرى (ت ١٥٤هـ) :

قرأ على ابن كثير ونافع وجملة من التابعين بالحجاز والعراق ، وله راويان يرويان عنه بواسطة يحيى بن المبارك اليزيدى وهما : حفص الدورى توفى ٢٤٦هـ ، والسوسى توفى ٢٦١هـ ، وهو مكثر فى الاماله ومذهبه هذا يتفق مع بيئته التى نشأ بها فقد نشأ بالبصرة ، ولما هرب مع أبيه من الحجاج الى الحجاز قرأ فى المدينة على شيبة بن نصاح(٨٣) ونافع(٨٤) ويزيد بن القعقاع(٨٥) ، كما قرأ بمكة على ابن كثير(٨٦)

---

(٨٠) طبقات القراء ١/٣٤٨ .
(٨١) طبقات القراء ١/٣٤٨ .
(٨٢) الامالة فى القراءات واللهجات العربية /١٦٨ وما بعدها بتصرف
(٨٣) طبقات القراء ١/٥١٣ .
(٨٤) ابراز المعانى ص ٥ .
(٨٥) طبقات القراء ١/٢٨٩ .
(٨٦) طبقات القراء ١/٤٤٣ .

وعكرمة المخـزومى(٨٧) وعطـاء بن أبى رباح(٨٨) ، ومن شـيوخه العراقيين الحسن البصرى(٨٩) ونصر بن عاصم الليثى(٩٠) وعاصم بن أبى النجود(٩١) ، فشيوخه كما نرى خليط من العراقيين بصريين وكوفيين، والحجازيين مكيين ومدنيين وقد كان أبو عمرو يختار لنفسـه مما يقرأ على شيوخه الكثيرين(٩٢) ، وهكذا نرى أبا عمرو متأثرا ببيئته وبشيوخه هذا التأثر الذى كان سببا فى اكثاره من الامالة .

٦ ، ٥ ـ حمزة (ت ١٥٦هـ) ـ الكسائى (ت ١٨٩هـ) :

وهمـا كوفيان وأهل الـكوفة كانوا يقرأون بقراءة عبدا لله بن مسعود(٩٣) وهو يلتزم الامالة فى قراءته الى جانب أن الكوفة نزل بها رجال من بنى أسـد التى اشـتهرت بالامالة . والكسائى كان مولى الأسديين وربيبهم ، اذا عرفنا ذلك تبين لنا سبب اكثار حمزة والكسائى للامالة فضلا عن بيئة الكوفة التى تشتهر بالامالة .

٧ ـ نافع المدنى (ت ١٦٧هـ) :

روى عن سـبعين من التابعين فهو بذلك عالم بأوجه القراءات جميعهـا وقد جلس للاقراء فى مدينة الرسـول صلى الله عليه وسلم نيفا وسبعين سنة(٩٤) ، والمدينة مهجر الرسـول وفيها قبره ومزاره

---

(٨٧) طبقات القراء ١/١١٥ .
(٨٨) طبقات القراء ١/٥١٣ .
(٨٩) طبقات القراء ١/٢٣٥ .
(٩٠) طبقات القراء ١/٣٣٦ .
(٩١) طبقات القراء ١/٢٤٦ .
(٩٢) طبقات القراء ١/٢٩٢ .
(٩٣) المصاحف للساجستانى ص ١٦ .
(٩٤) طبقات القراء ٢/٣٣١ .

يقصده الحجيج من جميع الأقطار الاسلامية وفيهم مشتغلون بالقراءات والاقراء ، والرجل مشهور برياسته للقراءة فى المدينة ، لذلك قصده من المصريين ستلاب بن شيبة(٩٥) وعثمان بن سعيد ورش(٩٦) ، ومعلى دحية(٩٧) كما قصده من الشام عراك بن معدان(٩٨) وخويلد بن معدان(٩٩) كما قصده من المغاربة كردم المغربى(١٠٠) ومن الأندلسيين الغاز بن قيس(١٠١) ومن خراسان خارجة بن مصعب ، وكان نافع ذا دعابة كما كان يقرأ كل واحد من هؤلاء بما يريد ، وقد سئل فى ذلك فقال : سبحان الله أحرم ثواب القرآن ، أنا أقرأ الناس بجميع القراءات حتى اذا كان من يطلب حرفى أقرأته به(١٠٢) وله راويان من غير واسطة هما قالون وورش المصرى ، وقاوان مقل فى روايته ، وورش مكثر .

بهذا نختم حديثنا عن الامالة بين النحاة والقراء سائلين المولى أن ينفعنا بما علمنا وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

دكتور عمر حسن على محمد أبو شيبة

مدرس بقسم اللغويات بكلية اللغة العربية

بأسيوط

---

(٩٥) طبقات القراء ١/٣٩٨ .
(٩٦) طبقات القراء ١/٥٠٢ .
(٩٧) طبقات القراء ٢/٣٠٤ .
(٩٨) طبقات القراء ١/٥١١ .
(٩٩) طبقات القراء ١/٢٧٦ .
(١٠٠) طبقات القراء ٢/٣٢ .
(١٠١) طبقات القراء ١/٣٣١ .
(١٠٢) طبقات القراء ٢/٣٠٤ .